



جميع الحقوق محفوظة

منصة أوراق عربية - www.aawraq.com

أحد مشاريع مؤسسة الأوراق الثقافية للنشر الإلكتروني .

ترخيص وزارة الإعلام رقم (١٤٩٨٣٧)

موقعها الجغرافي: جدة - المملكة العربية السعودية

هاتف: (٠٥٤٤٥٠٢٤٨٣)

البريد الإلكتروني للمؤسسة والمنصة: info@aawraq.com

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمنصة (أوراق عربية)

حقوق النشر الخاصة بالكتاب محفوظة للمؤلف

ردمك: ٩٧٨-٩٩٥٩-٨٥٥-٤٩-٧

تنبيه:

الآراء المنشورة في الكتاب تعبر عن رأي المؤلف ومنصة (أوراق عربية) لا تتحمل أي مسؤولية أدبية أو قانونية مترتبة عليها.

تهذيب كتاب
الشريعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التهذيب

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

اللهمّ إني أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون... ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين.

ولهذا؛ كان من الواجب في نظري إزاحة العوائق التي تحول بين الشباب المسلم وبين هذه المصنفات التي تعتبر - بحق - خامة أهل الإسلام، خاصة في أمور العقيدة والأصول، وهذا ما يحققه التهذيب لهذه المصنفات وتقريبها للأمة.

وقد اجتهدت أن أحقق في عملي غرضين أساسيين:

أولهما: أن أختصر الكتاب - قدر الإمكان - وأقلل من حجمه بالاستغناء عما يغني عنه غيره.

والآخر: أن لا أضيع من كلام المصنف ولا من الأخبار التي أوردتها كلمة واحدة.

ولهذا سلكت في التهذيب منهجاً أحسب أنه حقق الهدف من التهذيب بدرجة كبيرة، وهو منهج الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في اختصاره (صحيح البخاري)، ومنهج الإمام الذهبي في اختصاره أسانيد (سنن البيهقي) ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي:

منهج التهذيب:

١ - دمج الحديث المكرر عن صحابي واحد، فرواية الصحابي أعدها حديثاً مستقلاً.

٢ - إذا كان في النص المكرر زيادة دُججت في النص المختار إذا أمكن، دون تمييز لها، وإن لم يمكن دمجها نهت عليها بعد الرواية التي بمعناها مباشرة، ووضعتها بين قوسين.

- لا أراعي التقديم والتأخير بين ألفاظ الروايات، فما كان في بعضها متقدماً وفي بعضها متأخراً من ألفاظ الحديث؛ قدمت المتأخر أو العكس حتى يصبح لفظ الحديث مُتَّسِقاً.

- إذا كان الفعل مبنياً للمجهول في رواية وللمعلوم في الأخرى؛ اعتبرتها زيادة لا رواية أخرى، فإذا كان في النص (قيل يا رسول الله...) وفي رواية: (قلت...) أو: (قال فلان...) أخذت الأخيرة وأهملت المبني للمجهول.

- ٦ - الإبقاء على النصوص الضعيفة والموضوعة كما رواها المؤلف مع بيان حكمها.
- ٧ - الترقيم: قمت بترقيم ما رواه المصنف مسنداً فقط، ووضعت بعده رقم الحديث أو الأثر - كما في الأصل -؛ ليعرف القارئ النصوص التي تم دمجها، واخترت ترقيم طبعة الدكتور (الدميحي) لشهرتها في أيدي طلبة العلم.
- ٨ - عدم التعليق على الكتاب إلا لماماً.
- ٩ - الاعتماد في النص على عدة طبعات، وأجودها طبعة الدكتور (عبدالله) وطبعة الشيخ (سيف النصر).
- ١٠ - في عزو التراجم وتفسير الآيات: فكل قول ورد في ترجمة راوٍ ذكرته بلا عزو - إن كان وارداً في ترجمته - وكذلك كل قول أو أثر في تفسير آية أنسبه للكتاب فقط - إن كان في تفسير نفس الآية -، ولا أعزو إلا إن كان في غير مظانّه.
- ١١ - بالنسبة لتراجم الرجال: فلم أترجم إلا ما له أثر في التصحيح والتضعيف.
- ١٢ - النصوص المقتبسة ربما لا أعزوها إن كانت في مصنف صغير يمكن للباحث أن يجده بلا تعب، كذلك لا أعزو إذا أشرت إلى مكانه وكان مرتباً، كأن أشير إلى الفصل أو الباب أو المسألة، أما إن كان في غير مظانّه فأعزو بالصفحة، أو كان في مصنف غير مرتب وكان كبيراً.
- ولا شكّ عندي أنّ كلّ ناظر في هذا العمل سيجد من الخلل ما يستحقّ الإصلاح، وأنا أطلب من كل من ينظر فيه ويجد خطأً - ولو كان من وجهة نظره - أن يتحفني به مشكوراً بأيّ وسيلة لاستدراكه في طبعة أخرى، أو في الكتب التالية التي نعمل عليها الآن على نفس المنهج.

ترجمة موجزة للأجري

قد ترجم الشيخ الدكتور (عبدالله بن عمر الدميحي) في تحقيقه كتاب الشريعة للإمام الأجري ترجمة موسعة، فمن أراد التوسع عن المصنف وعن كتابه فليرجع لتحقيق الشيخ - وفقه الله -، وأنا أذكر هنا ترجمة مختصرة.

اسمه ونسبه: محمد بن الحسين بن عبدالله الأجرى البغدادي، أبو بكر الشافعي، وقيل الحنبلي، والأجرى نسبة محلة كانت ببغداد واسمها درب الأجر، والأجر هو الطوب الأحمر.

قال عنه الذهبي: «الإمام المحدث القدوة»، وقال: «كان عالماً عاملاً صاحب سنة واتباع، قال الخطيب: «كان ديناً ثقة» وقال ابن خلكان: «كان صالحاً عابداً»، وقال ابن البنا: «كان إماماً ناصحاً، وورعاً صالحاً، وكلامه نيراً واضحاً».

مولده: قيل إنه ولد سنة (٢٦٤هـ)، وقيل: سنة (٢٨٠هـ).

نشأته: نشأ في بغداد، في المحلة التي نُسب إليها، وانتقل إلى مكة بعد سنة ثلاثمئة ومكث بها حتى مات.

أشهر شيوخه:

- الحافظ أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي المتوفى سنة (٣٠١هـ).

نص تهذيب كتاب الشريعة

قال الإمام العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي:

أحق ما ابتدأت به الكلام: الحمد لله مولانا الكريم، وأجل الحمد ما حمد به الكريم نفسه، فأنا

أحمده به ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٣].

و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

[سبأ: ٢].

و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام: ١].

و ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

[الاسراء: ١١١].

أحمده شكرًا لما تفضل به الله علينا من نعمه الدائمة، وأياديه القديمة، حمد من يعلم أن مولاه الكريم

يُحِبُّ الْحَمْدَ؛ فله الحمد على كل حال .

وصَلَّى اللهُ عَلَى البَشِيرِ النَّذِيرِ، السَّرَاحِ المُنِيرِ، سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ﷺ، المَذْكُورِ نَعْتُهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، الخَاتَمُ لِجَمِيعِ الأنْبِيَاءِ، ذَلِكَ مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ المَتَّخِضِينَ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ.

وَرَزَقْنَا اللهُ - وَإِيَّاكُمْ - التَّمَسُّكَ بِطَاعَتِهِ، وَبِطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ - رِضْوَانِ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِم -، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الأُمَّةُ مِنْ عِلْمَاءِ المُسْلِمِينَ، وَعَصَمْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الأَهْوَاءِ المُضِلَّةِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مَجِيبٌ.

(١ / ٢١) - مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ السَّلَامِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُوْلُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِيْنَ، وَاتِّحَالَ المَبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ»^(١).

(٢ / ٣) - (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ عَنْ سَلِيْمَانَ) عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ قَالَ: «الفقيه: العَفِيفُ الزَّاهِدُ المْتَسِّكُ بِالسُّنَّةِ أَوْلَئِكَ أَتْبَاعُ الأنْبِيَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ»^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي البَدْعِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا، (ح ٢١ و ٢)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الكَبْرِى (ح ٣٣)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الكَبْرِى (ح ٢٠٩١ و ٢٠٩١٢)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ (ح ٧٣٤)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٧ / ٣٨)، وَالخَطِيبُ فِي شَرْفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ (ص ٢٨ - ٣٠)، وَابْنُ عَدِي فِي الكَامِلِ، فِي تَرْجُمَةِ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو القَرَشِيِّ السَّعِيدِيِّ، وَالعَقِيلِي فِي الضَّعْفَاءِ، فِي المَقْدَمَةِ (ص ٢٦) وَفِي تَرْجُمَةِ مُعَانِ ابْنِ رِفَاعَةَ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (١ / ٤٤) مِنْ طَرِيقِ مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الجَمْهُورِ، وَأَقْلَمٌ مَا فِيهِ الإِرْسَالُ، فَإِنَّ إِبرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَدْرِيِّ تَابِعِيٌّ، وَقَدْ وَهَمَ مِنْ عَدِّهِ صَحَابِيًّا، كَمَا قَالَ الحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (١ / ٢٢٥)، وَرِوَايَةُ البَيْهَقِيِّ أَكَدَتْ ذَلِكَ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عَمْرٍو وَأَنْسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَطَرَفَهُ كَلَّمَا مُضْطَرِبَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ، كَمَا قَالَ أَبُو نَعِيمٍ، وَالجَمْهُورُ عَلَى أَنَّ الحَدِيثَ لَا يَثْبُتُ، مَعَ أَنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ ذَكَرَ أَنَّهُ صَحِيحٌ كَمَا فِي شَرْفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ لِلخَطِيبِ، (ص ٢٩).

(٢) أَخْرَجَهُ - أَيْضًا - ابْنُ بَطَّةٍ فِي الإِبَانَةِ الكَبْرِى، (ح ٣٨) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الوَهَّابِ الوَرَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ، وَفِي إِسْنَادِ المَصْنَفِ سَقَطٌ، يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ بَطَّةٍ، بَلْ مِنْ رِوَايَةِ المَصْنَفِ - نَفْسِهِ - =

قال محمد بن الحسين:

جعلنا الله - تعالى - وإياكم ممن تحيا بهم السنن، وتموت بهم البدع، وتقوى بهم قلوب أهل الحق،
وتنقمع بهم نفوس أهل الأهواء، بمنه وكرمه.



= في إبطال الخيل، فرواه من طريق عبد الوهاب كذلك كما عند ابن بطة، ومحمد بن بكر ليس شيخ المصنف، وإنما هو
الرواي عن ابن سليمان، ولم أهد إليه، وإن كان الشيخ سيف النصر حاول تحديده إلا أن كل ذلك مجرد احتمال، وابن
سليمان هو جعفر بن سليمان - كما تبين من إسناد ابن بطة -، فالإسناد ضعيف.

**باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة
والنهْي عن الفرقة، بل الإبتاع وترك الإبتداع**

قال محمد بن الحسين:

إن الله عز وجل بمَنه وفضله أخبرنا في كتابه عمّن تقدم من أهل الكتّابين - اليهود والنصارى -
أنهم إنما هلكوا بما افرقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة،
والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه، إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم، فحملهم
شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقا، فهلكوا، فحذّرنا مولانا الكريم في كتابه أن نكون مثلهم،
فنهلك كما هلكوا، بل أمرنا - عز وجل - بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذّرنا النبي ﷺ
الفرقة، وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذّرنا أئممتنا من سلف من علماء المسلمين، كلهم يأمرون بلزوم
الجماعة، وينهون عن الفرقة.

فإن قال قائل: فاذا كنا لنا ذلك لنحذر ما نقوله، والله الموفق إلى سبيل الرشاد.

قيل له: سأذكر من ذلك ما حضرني ذكره، مبلغ علمي الذي علمني الله - عز وجل -، نصيحة
لإخواني من أهل القرآن، وأهل الحديث، وأهل الفقه، وغيرهم من سائر المسلمين، والله الموفق لما
قصدت، والمعين عليه - إن شاء الله -.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد

مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِاٰذْنِهِ ؕ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة: ٢١٣﴾.

وقال - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿البقرة: ٢٥٣﴾.

وقال - تعالى - في سورة آل عمران: ﴿ اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ ۗ وَمَا اٰخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اٰتُوا الْكِتٰبَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿آل عمران: ١٩﴾.

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِيْ شَيْءٍ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿الأنعام: ١٥٩﴾.

وقال - تعالى - في سورة يونس: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي اِسْرٰٓءِيْلَ مَبُوْا صِدْقٍ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ فَمَا اٰخْتَلَفُوْا حَتّٰى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِىْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿يونس: ٩٣﴾.

وقال - تعالى - في سورة حم عسق: ﴿ وَمَا نَفَرْنَا اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى لَّفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْرثُوْا الْكِتٰبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ﴿الشورى: ١٤﴾.

وقال - تعالى - في سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ [البينة: ٥].

قال محمد بن الحسين:

فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علماً، فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضاً، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا.

فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي فيها نهانا الله - تعالى - فيها أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة، بل نلزم الجماعة؟

قيل له: قال الله - تعالى - في سورة آل عمران: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ.. ﴿١٠٣﴾ إلى قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥].

وقال - تعالى - في سورة الأنعام: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال - تعالى - في سورة حم عسق: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال - تعالى - في سورة الروم: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

قال محمد بن الحسين:

فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله - تعالى -، وتدبر ما به حذر مولا الكريم من الفرقة.

ثم اعلّموا - رحمتنا الله تعالى وإياكم - أن الله - تعالى - قد أعلمنا في كتابه أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء ويهدي من يشاء، جعل الله - تعالى - ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يتبدعون.

فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله - تعالى - ؟

قيل له: قال الله - تعالى -: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ فُؤَادِكُمْ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: ١١٨-١٢٠].

ثم إن الله - تعالى - أمر نبيه ﷺ أن يتبع ما أنزل إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه، ففعل ﷺ، وحذر أمته الاختلاف والإعجاب بالرأي، واتباع الهوى، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

وَأَيَّنَهُمْ بَيَّنْتَ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ - تعالى - : ﴿ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
[الجنات: ١٥-٢٠].

(٤/٣) - علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ [الأنعام: ١٥٩] الآية، وقوله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاخْتَلَفُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٥] الآية، وقوله - تعالى - : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ
مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، وقوله - تعالى - : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، وقوله -
تعالى - : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]،
وقوله - تعالى - : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] الآية، قال ابن عباس - رضي
الله عنهما - : «أمر الله - تعالى - المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما
هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله - تعالى -»^(١).

قال محمد بن الحسين:

(١) أخرجه أيضاً الطبري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠] ونحوها من الآيات، وابن بطّة في الإبانة (ح ١٠٥)، واللالكائي في
شرح أصول الاعتقاد (ح ١٢٧)، من طريق علي بن أبي طلحة، وهو صاحب صحيفة عن ابن عباس قبلها العلماء ورووا
عنها، واعتمدها في النقل عن ابن عباس، فهو إسناد حسن.

فهذا ما حضرني ذكره مما أمر الله - تعالى - به أمة محمد ﷺ أن يلزموا الجماعة، ويحذروا الفرقة.

فإن قال قائل: اذكر لنا من سنن رسوله ﷺ أنه حذر أمته ذلك.

فيل له: نعم، وواجبٌ عليك أن تسمعه، وتحذر الفرقة، وتلزم الجماعة، وتستعين بالله العظيم -

جل جلاله - على ذلك.



**باب ذكر أمر النبي ﷺ وأُمَّته
بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة**

(٤/٦٥) - عاصم عن زُرِّ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ^(١) الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبَعْدُ»^(٢).

(٥/٧) - عن الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، يَعْمَلُ بِهِنَّ، وَيَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ بِهِنَّ» - وذكر الحديث بطوله - وقال رسول الله ﷺ: «وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ أَمْرِي اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِنَّ: الْجَمَاعَةُ، وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ،

(١) قال في الصَّحَاح: «بُحْبُوحَةُ الدَّارِ - بضم الباءين - وسطها»، قال ابن الأثير في النَّهْايَةَ: «يُقَالُ: تَبَجَّحَ، إِذَا تَمَكَّنَ وَتَوَسَّطَ الْمَنْزِلَ وَالْمَقَامَ»، والمعنى: من أراد أن يسكن وسطها وخيارها.

(٢) إسناده حسنٌ من أجل الكلام في عاصم، أخرجه أحمد (١/١٨ و٢٦) والترمذي في الفتن (ح ٢١٦٥) والنسائي في الكبرى (ح ٩١٧٥ و٩١٧٧ و٩١٨١) وغيرهم من طرق متعددة بعضها معلول، وبألفاظ مختصرة ومطوّلة، وحسنه الترمذي، وصحَّحه الحاكم في المستدرک (١/١١٤) ووافقه الذهبي، انظر العلل للدارقطني (س ١١١)، والعلل لابن أبي حاتم (١٩٣٣ و٢٥٨٣)، وهو حديث مشهور فيما يبدو من تعدد طرقه وكثرة من رواه، وقد صنّف فيه بعض الأئمة، وصحَّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في الصحيحة (٤٣١).

والهجرة، والجهد في سبيل الله - تعالى -، فمن فارق الجماعة شبراً فقد خلع رِبْقَةَ^(١) الإسلام من رأسه؛ إلا أن يُراجع^(٢).

(٦/٨-١٠) - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَخَالَفَ (في رواية: خرج من) الطاعة مات ميتةً (في رواية: ومات فميتته) جاهلية^(٣)، وَمَنْ اعْتَرَضَ أُمَّتِي بَرَّهَا وَفَاجَرَهَا، لَا يَحْتَشِمُ مِنْ مَوْنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدِ عَهْدِهِ؛ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَعِصُ لِلْعَصِيَّةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصِيَّةِ، وَيَدْعُو لِلْعَصِيَّةِ - أَوْ قَالَ: لِعَصِيَّةٍ - مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(٤)».

(٧/١١ و١٢) - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا - قَالَ بِأَصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ خَطَّهُ -، وَقَالَ: «هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خَطوطًا عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَيَسَارِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سَبِيلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

(١) قال ابن الأثير: «الرَّبْقَةُ فِي الْأَصْلِ: عُرْوَةٌ فِي حَبْلِ تُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَهِيمَةِ أَوْ يَدَاهَا تَمْسِكُهَا، فَاسْتَعَارَهَا لِلْإِسْلَامِ، يَعْنِي مَا يَشُدُّ بِهِ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ: أَيِ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَأَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ».

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٣٠ و١٠٢) و (٥/٣٤٤) في مسند أبي مالك الأشعري بنفس الإسناد، والترمذي في الأدب (ح ٢٨٦٤ و٢٨٦٣)، قال الترمذي: «حسنٌ صحيحٌ غريبٌ»، وصححه الحاكم في المستدرک (١/١١٧ و٤٢١) ووافقه الذهبي، ووافقه أيضاً الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في صحيح الجامع (ح ٧٢٠).

(٣) قال ابن الأثير: «أي يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية من الضلال والجهل».

(٤) أخرجه مسلم في الإمارة، (ح ١٨٤٨) بألفاظ مختلفة شيئاً يسيراً لا يغيّر المعنى.

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١٣/٨) - مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: كنا عند النبي ﷺ فخطَّ خطًّا، وخطَّ خطين عن يمينه، وخطَّ خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخطَّ الأوسط، فقال: «هذا سبيل الله»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].^(٢)

(١٥/٩ و ١٤) - عبدالرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن النّوّاس بن سَمْعَانَ، قال: قال رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً: صراطاً مستقيماً، وعلى جنبي الصّراط سوران، وبينهما (٣) أبوابٌ مفتحةٌ، وعلى الأبواب ستورٌ مرخاةٌ»^(٤)، وعلى باب الصّراطِ داعٍ يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصّراط

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٤٣٥ و ٤٦٥)، والنسائي في الكبرى، (ح ١١١٠ و ١١١٩)، وغيرهما من طرق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الحاكم في المستدرک (٢/٣١٨) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٩٧)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١١)، وغيرهم، ومداره على مجالد بن سعيد، ضعفه أكثر الأئمة، وكان بعضهم لا يروي عنه شيئاً، وقال بعضهم لا يُعتبر به، لكن قال ابن عدي في الكامل: «ومجالد له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة، وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة، وجملة ما يرويه عن الشعبي، وقد رواه عن غير الشعبي، ولكن أكثر روايته عنه، وعامة ما يرويه غير محفوظ»، فمثله إذا تفرّد فحديثه ضعيف، وقد صحّح الشيخ الألباني الحديث في ظلال الجنة (ح ١٦)، لكنه قال: «إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير مجالد - وهو ابن سعيد - فهو ضعيف، لكنه قد توبع - كما في الطريق التالية - فالحديث بها صحيح»، وليس في السنة بعده طريق أخرى لحديث جابر، ويمكن أن يكون قصده حديث ابن مسعود، وقد ذكر الحاكم حديث جابر وأشار إلى ضعفه (٢/٣١٨)، والله أعلم.

(٣) في مسند أحمد وغيره (فيهما) وهي أصح من حيث المعنى.

(٤) أي: منسدلة إلى أسفل.

جميعاً، ولا تتفرقوا (في رواية: تتعوجوا)، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد إنسانُ فتحَ شيءٍ من تلك الأبواب قال له: ويحك ! لا تفتحْه، فإنك إن تفتحْه تلجْه، فالصراط: الإسلام، والسُّتور: حدودُ الله، والأبوابُ المفتحةُ: محارمُ الله، وذلك الداعي على رأسِ الصراط: كتابُ الله - تعالى -، والداعي من فوق الصراط: واعظُ الله في قلب كلِّ مسلم»^(١).

(١٠/١٦) - عن أبي وائلٍ قال: قال عبدالله رضي الله عنه: «إنَّ هذا الصِّراطَ مُحْتَضَرٌ، تحضُّره الشياطينُ، ينادون: يا عبدالله ! هلمَّ هذا الصِّراطَ، ليصدِّوا عن سبيلِ الله، فاعتصموا بحبلِ الله ؛ فإنَّ حبلَ الله هو كتابُ الله»^(٢).

(١١/١٧) - عن ثابتِ بنِ قُطَيْبَةَ قال: إنَّ عبدالله بنَ مسعودٍ قال في خطبته: «أيُّها النَّاسُ، عليكم بالطَّاعةِ والجماعةِ؛ فإنَّها حبلُ الله الَّذي أمرُ به، وما تكَرَّهونَ في الجماعةِ خيرٌ ممَّا تُحِبُّونَ في الفرقةِ»^(٣).

(١) أخرجه أحمدُ في المسند (٤/١٨٢)، والترمذيُّ في الأمثال (ح٢٨٥٩)، والنسائيُّ في الكبرى (ح١١٢٣٣)، من طرق عن عبدالرحمن وعن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النّوّاس رضي الله عنه ، وفي بعضها مقال، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو في صحيح الجامع للألباني (ح٣٨٨٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والدارمي في السنن (ح٣١٩٩)، والطبراني في الكبير (ح٩٠٣١)، والبيهقي في الشعب (ح١٨٦٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح١٣٥) من طرق عن أبي وائل في أحدها مقال، وهو صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح١٥٨ و١٥٩)، والحاكم في المستدرک (٤/٥٥٥) وقال: «صحيحٌ على شرط الشَّيْخَيْنِ» ووافقه الذهبي.

(١٢/١٨) - عيسى الحنّاط عن الشّعبيّ قال: «كان يقال: من أراد بَحْبَحَةَ الجَنَّةِ فعليه بجماعة المسلمين»^(١).

(١٣/١٩) - عن عاصم الأَحْوَل قال: قال أبو العالِيّة: «تعلّموا الإسلام، فإذا تعلّمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصّراطِ المُستقيم؛ فإنّه الإسلام، ولا تحرفوا الصّراطَ يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي عليه أصحابه، فإنّا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه»^(٢) خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقِي بين الناسِ العداوة والبغضاء».

قال: فحدّثتُ به الحَسَنَ فقال: صدق ونصح، وحدّثتُ به حفصة بنت سيرين فقالت: يا بُنَيَّ! أحدّثتَ بهذا محمّداً؟ قلت: لا، قالت: فحدّثه إذاً»^(٣).

قال محمّد بنُ الحسين:

علامة من أراد الله به خيراً سلوك هذه الطريق، كتاب الله - تعالى -، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم -، ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله تعالى عليهم -، وما كان عليه أئمة المسلمين في كلِّ بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل: الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كلِّ مذهب يذمه هؤلاء العلماء، وسنن ما يرضونه - إن شاء الله تعالى -.



(١) لم أجده عند غير المصنّف، وإسناده ضعيف جداً لضعف عيسى الحنّاط.

(٢) في بعض الروايات أن المقصود بها فعلوه: قتل عثمان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنّف، (ح ٢٠٧٥٨)، وابن وُضّاح في البدع والنهي عنها (ح ٨١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ح ١٣٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ١٧)، والهروي في ذم الكلام (ح ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨١٥)، وهو صحيح، وتعني بمحمّد أخاها الإمام محمّد بن سيرين.

**باب ذكر افتراق الأمم في دينهم
وعلايكم تفترو هذه الأمة؟**

قال محمد بن الحسين:

أخبر النبي ﷺ عن أمة موسى عليه السلام أنهم اختلفوا على إحدى وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة، وأخبر عن أمة عيسى عليه السلام أنهم اختلفوا على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة، وقال ﷺ: «وتعلو أمتي الفرقتين جميعاً، تزيد عليهم فرقة واحدة، ثنتان وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة»، ثم إنه ﷺ سئل: من الناجية؟، فقال في حديث: «ما أنا عليها أنا وأصحابي»، وفي حديث قال: «السواد الأعظم»، وفي حديث قال: «واحدة في الجنة، وهي الجماعة».

قلت أنا: ومعانيها واحدة - إن شاء الله تعالى -.

(١٤/٢٠) - المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط قال: «أصول البدع أربع: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون: الجماعة، التي قال النبي ﷺ: إنها ناجية»^(١).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٥٣)، وابن بطّة في الكبرى (ح ٢٧٦ و ٢٧٧)، والمسيب ضعيف، وجاء مثله عن ابن المبارك كما في الإبانة لابن بطّة (ح ٢٧٨) بإسناد حسن.

(١٥/٢١ و٢٢) - محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى - أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً -، وَاخْتَلَفَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى - أَوْ اثْنَتَيْنِ - وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(١).

(١٦/٢٣ و٢٤) - عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مِثْلُ مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلًا بِمِثْلِ، حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، تَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ (فِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا) عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفَرَّقُ أُمَّتِي (فِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفَرَّقُ) عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، تَزِيدُ عَلَيْهِمْ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، فَقَالُوا: مَنْ هِيَ هَذِهِ الْمِلَّةُ الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ ﷺ: «مَا أَنَا عَلَيْهَا (فِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهِ) الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»^(٢).

(١٧/٢٥-٢٧ و٤٩ و٥٠) - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ ذُو نِكَايَةٍ لِلْعَدُوِّ وَاجْتِهَادٍ (فِي رِوَايَةٍ: كَانَ فِينَا شَابٌ ذُو عِبَادَةٍ وَزُهْدٍ، فَوَصَفَانَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَسَمَّيْنَاهُ بِاسْمِهِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَعْرَفُ هَذَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَعْتَهُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَعْرِفُهُ»، فَبَيْنَا نَحْنُ (فِي رِوَايَةٍ: هُمْ) كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ (فِي رِوَايَةٍ: أَقْبَلَ) الرَّجُلُ، فَقُلْنَا: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ ذَا، فَقَالَ ﷺ: «مَا كُنْتُ أَعْرِفُ هَذَا، هَذَا أَوَّلُ قَرْنِ رَأَيْتَهُ فِي أُمَّتِي،

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٣٢)، وأبو داود في السنّة (ح٤٥٩٦)، والترمذي في الإبان (ح٢٦٤٠)، وابن ماجه في الفتن (ح٣٩٩٢)، وغيرهم من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة به، قال الترمذي: «حسن صحيح»، وقال الحاكم في المستدرک (١/١٢٨): «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وفي الباب عن عدد من الصحابة، سيذكر المصنّف بعضاً منها.

(٢) أخرجه الترمذي في الإبان (ح٢٦٤١) وغيره من طرق عن عبدالرحمن بن زياد، وفي حفظه ضعف، لكن له شواهد، وقد صحّحه الشيخ الألباني في السلسلة (٣/٣٣٤-٣٣٥).

إِنَّ بِهِ (وفي رواية: إني لأرى على وجهه) سفعةً من الشيطان»، قال: فلما دنا الرجل (في رواية: فجاء ف) سلّم على القوم، فردّ عليه القوم (في رواية: فردوا) السلام، فقال له رسول الله ﷺ: «نشدتُك بالله هل حدثت (في رواية: أ جعلت في) نفسك حين طلعت علينا: أن ليس في القوم أحدٌ أفضل (في رواية: خير) منك؟» فقال: اللهم نعم، قال: ثم ولى، فدخل المسجد يصلي، قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «قم فاقته»، (في رواية: من يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر: أنا)، فدخل أبو بكر المسجد، فوجده قائماً يصلي، فقال أبو بكر في نفسه: إن للصلاة حرمةً وحقاً، ولو استأمرت رسول الله ﷺ، قال: فجاء إليه، فقال: «مه يا أبا بكر! أقتلته؟» قال: لا، رأيته قائماً يصلي، ورأيت للصلاة حقاً وحرمة، (في رواية: وجدته يصلي، وقد نُهينا عن ضرب المصلين) وإن شئت أن أقتله قتلته، قال: «لست بصاحبه»، ثم قال: «اذهب يا عمر فاقته»، (في رواية: فقال ﷺ: من يقتل الرجل؟ فقال عمر: أنا) «قال: فدخل عمر المسجد، فإذا هو (في رواية: فوجده) ساجدًا، قال: فانتظره طويلاً، ثم قال في نفسه: إن للسجود لحقاً، ولو أني استأمرت رسول الله ﷺ، فقد استأمره من هو خير مني، (في رواية: أقتل رجلاً يصلي وقد نُهينا عن ضرب المصلين؟) قال: فجاء إلى رسول الله ﷺ قال: «مه يا عمر! أقتلته؟» قال: لا، رأيته (في رواية: وجدته) ساجداً، ورأيت للسجود حقاً (في رواية: وقد نُهينا عن ضرب المصلين)، وإن شئت يا رسول الله أن أقتله قتلته، فقال: «لست بصاحبه، قم يا علي فاقته، أنت صاحبه إن وجدته» (في رواية: «من يقتل الرجل؟» فقال علي: أنا)، قال: فدخل علي (في رواية: فذهب علي) فلم يجده (في رواية: فوجده قد خرج)، قال: فرجع (في رواية: فعاد) إلى رسول الله ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «مه يا علي؟»، فأخبره، فقال: وجدته قد خرج، فقال رسول الله ﷺ: «لو قتل اليوم (في رواية: أما إنك لو قتلته) لكان أولهم وآخرهم، وما اختلف رجلان (في رواية: اثنان) من أمتي، حتى يخرج الدجال». وحدثهم رسول الله ﷺ عن الأمم فقال: نفرقت (في رواية: افرقت) أمة موسى ﷺ (في رواية: بنو إسرائيل) على إحدى وسبعين ملة (في رواية: فرقة)، سبعون

في النار، وواحدة في الجنة، وتفرقت أمة عيسى ﷺ على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار، وواحدة في الجنة» وقال رسول الله ﷺ: «وتعلو أمتي على الفريقين جميعاً بملة واحدة، (في رواية: وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة) اثنتان وسبعون منها (في رواية: كلها) في النار، وواحدة منهم في الجنة» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال ﷺ: «الجماعة» (في رواية: إلا السواد الأعظم)»^(١).

(١) أخرجه الدارقطني في السنن، باب التشديد في ترك الصلاة، و أبو يعلى (ح ٤١٢٨)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٣٣٠) والمصنف من طريق موسى بن عبيدة الرندي، عن هود بن عطاء الحنفي، عن أنس، وهذا إسناد ضعيف من أجل موسى بن عبيدة، فقد ضعفه الأئمة، ومن أجل هود هذا، فقد قال ابن حبان في المجروحين: «لا يُحتج به؛ منكر الرواية على قلتها»، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: «هذا حديث لا يصح، قال أحمد: لا يجل عندي الرواية عن موسى بن عبيدة، وقال يحيى: ليس بشيء»، وأخرجه المصنف - كذلك - و أبو يعلى (ح ٣٦٥٦) من طريق أبي معشر نجيب عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس، وأبو معشر ضعيف، وقال ابن حجر في المطالب العالية: «هذا حديث غريب، وأبو معشر فيه ضعف، وله طريق أخرى أخرجه البرار، عن إبراهيم بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن شريك، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، قال البرار: لا نعلمه يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، تفرد به شريك، قلت: قد خولف فيه - كما تقدم -، فقيل عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه، وقد روي من غير حديث شريك كما ترى بإسناد آخر إلى أنس ابن مالك»، انتهى، وأخرجه أبو يعلى (ح ٤١١٣) وابن عساكر في تاريخه (٧٣/٦٥) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس، وعبدالرزاق في المصنف (١٨٦٧٤) دون ذكر أنس، ويزيد ضعفه الجمهور، وله شواهد من حديث جابر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ح ٧٩٠٤) وإسناده حسن، ومن حديث أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد (١٥/٣)، ومن حديث أبي بكر أخرجه أحمد (٤٢/٥) والطبراني، قال الهيثمي في المجمع: «ورجال أحمد رجال الصحيح»، ولم أجده في معجم الطبراني، فالذي يظهر أن القصة ثابتة، وإن كان السياق غريباً، وقد روي من طرق أخرى مختصراً بذكر الافتراق فقط، أخرجه أحمد (٣/١٢٠ و ١٤٥) وأبو يعلى في المسند (ح ٣٩٢٥) والطبراني في الأوسط (ح ٤٨٨٦)، وابن ماجه (ح ٣٩٩٣)، وقد ذكرها كلها الشيخ الألباني - رحمه الله - وحسن الحديث بزيادة «كلها في النار إلا واحدة»، أمّا وصف الناجية فقد اختلفت ألفاظ الحديث، فجاء في بعضها أنها (السواد الأعظم)، وفي بعضها بأنها (الجماعة)، وفي بعضها أنها =